القالب الأنموذجي الخاص بنشر دروس
علم الآثار على المنصة الرّقمية الخاصّة
بالتّعليم عن بعد (E-LEARNING)

* مضمون صفحة الواجهة:

جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
السّنة الجامعية: **2023-2022**

المستوى: السنة أولى ماستر، السّداسي: الأول
التّخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: الكتابات الأثرية01
أستاذ المقياس: يحياوي العمري

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 04
عنوان الدّرس: موضوعات الكتابات العربية على الآثار الإسلامية

- عناصر الدّرس.
- -موضوعات الكتابة على الآثار الإسلامية :
1- الكتابات ذات الطابع الديني:
2- الكتابات التاريخية و النصوص التذكارية:
3--كتابات الوقف:
4--الكتابات الشاهدية أو الجنائزية: :

-موضوعات الكتابة على الآثار الإسلامية :

تتنوع موضوعات الكتابة على الآثار الإسلامية من عمائر وفنون تطبيقية ومخطوطات ومسكوكات وشواهد قبور ووثائق خطية ، فمنها كتابات ذات طابع ديني ، أو تاريخي تذكاري ، أو كتابات جنائزية متعلقة بشواهد القبور أو وثائق خطية خاصة بوقف بعض العقارات و الأملاك

للصرف من ريعها على العمائر الدينية و أوجه الخير أو خاصة المكوس الضرائب التي تفرض على السلع و التجارة أو عقود ملكية تدون على لوحات من الخشب تعلق على البيوت كوثائق ملكية لها أو عقود زواج أو بيع وشراء .

-الكتابات ذات الطابع الديني:

وتتألف الكتابة ذات الطابع الديني من عبارات التوحيد و الرسالة المحمدية وآيات قرآنية تتناسب مع المكان المسجلة عليه من عمائر أو فنون تطبيقية ، إذ يرد على العمائر بعض الآيات التي تحمل عبارات النصر ومقاتلة المشركين كسورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) أو خاصة بإقامة المساجد وتعميرها (في بيوت أذن الله أن ترفع) ، و (إنما يعمر مساجد الله) سورة التوبة و النور وبعض آيات من سورة الأحزاب (بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ، أو بعض آيات من سورة النحل (إن الله يأمر بالعدل و الإحسان) أو بعض آيات من سورة الصف (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق) ، وآية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ، كما ترد شهادتا التوحيد و الرسالة المحمدية واقتباس من سورتي الفتح و الصف (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) على المسكوكات . وقد راعى الخطاط أن تتفق الآيات القرآنية من حيث المعنى مع المكان الذي تسجل عليه فمثلا تعتبر الآية القرآنية من سورة النور من أكثر الآيات القرآنية شيوعا على المشكاوات لأنها أداة من أدوات الإضاءة و النور ، كما أنها تفسير لمعنى مشكاة في قوله : " الله نور السموات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس و الله بكل شيء عليم) .

إذن فكلمة مشكاة في هذه الآية القرآنية تعني الكوة غير النافذة أو الدخلة الحائطية ((Niche)، أي المكان الذي يوضع بداخله المصباح ومن هنا استعاره مؤرخو الفنون واصطلحوا على إطلاقه على أداة الإضاءة الزجاجية في عصر المماليك التي بهيئة مزهرية مزخرفة بالمينا ومموهة بالذهب ، لأن هذه المزهرية تقوم بمثابة المكان الذي يحتوي بداخله ويدلى به المصباح الصغير (القراية) ومن أجمل الأمثلة عليها مشكاوات السلطان حسن وبرقوق بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

2- الكتابات التاريخية والنصوص التذكارية : فقد سجلت لنا عدة حقائق تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية وفنية ، إذ تشمل غالبا على التعريف بصاحب الأثر أو التحفة أي من عملت برسمه أي بأمره سواء أكان سلطان أو أميرا

وتدخل ضمن هذا ما يصطلح عليها أيضا بالكتابات التأسيسية وهي نقوش كتابية مهمة تحتوي مضامينها على اسم صاحب المنشأة وتاريخ الإنشاء وتاريخ الفراغ منه أحيانا ، كما تتضمن ماهية المنشأة سواء كانت جامعا أو مدرسة أو خانقاه ، وفي بعض الأحيان تمدنا باسم مهندس البناء ، وأهم ما يميزها من جانب المضمون هو ذكر البسملة ثم آية قرآنية ولا يشترط وجودها في كل النقوش ، وغالبا ما تكتب في النقوش الإنشائية التي تؤرخ للعمائر الدينية كالمدارس و الأضرحة ، وغيرها لبيان أن ما قام به المنشئ أمر من الدين ، وبعدها يأتي فعل الإنشاء مثل : أنشأ هذا أو أمر بإنشاء هذا ، ثم ألقاب وكنية و اسم المنشئ و الدعاء له بأن يخلد ملكه أو ينصره الله على أعدائه، وتكون مصحوبة بألقابه الفخرية ثم بوظيفته أحيانا إذا كان من طبقة الأمراء ، ثم ينتهي النص غالبا ببعض الأدعية له بالعز و النصر وطول العمر أو الترحم عليه وطلب المغفرة له إذا كان متوفيا ، لذلك فهذه النصوص التاريخية تعكس لنا صورة حية لحياة الحكام و الأمراء ، لما تحمله من حقائق هامة وأسماء تمكننا غالبا من تأريخ الأثر أو التحفة الفنية ، وقد تكون كتابات تأسيسية خاصة بتشييد الخليفة أو السلطان أو أحد الأمراء لمبنى من المباني الدينية أو المدنية أو الحربية. كما يكشف أسلوب خط هذه النصوص على الأثار الثابتة أو المنقولة عن المستوى الفني بل والحالة الاقتصادية في ذاك العصر إذ أن تشييد العمائر المختلفة وصناعة التحف الفنية لتشير إلى انتعاش الحالة الاقتصادية لذلك العصر .

كما تكشف لنا هذه النصوص الحالة الدينية في كل عصر مما يرد من ألقاب وأدعية فمثلا ظهرت بعض النصوص التذكارية على عمائر وتحف القرن الثالث عشر الميلادي عبارات التقرب و التذلل إلى الله كعبارات : (العبد الفقير إلى الله الراجي عفو ربه الكريم).

وهذه العبارات تترجم لنا حالة البلاد الإسلامية التي تعرضت لأخطار الصليبيين و المغول وظهور حركة التصوف التي كان يتجه أصحابها إلى العودة إلى الدين و التمسك بأهدله للخلاص من هذه الأخطار المحدقة بمنطقة الشرق الأدنى .

وقد اعتاد الخطاط في عصر المماليك أن يبدأ هذه النصوص على العمائر و التحف غالبا بعبارة " عز لمولانا السلطان" وبذاك فقد أمدتنا هذه النصوص بمعلومات على جانب كبير من الأهمية من حيث تاريخ تأسيس الأثر و الانتهاء من تشييده أو عمل التحفة بالإضافة إلى أنها أمدتنا بقائمة كبيرة لأسماء الحكام و الأمراء و ألقابهم ، كما أمدتنا بمجموعة كبيرة من وظائف الأمراء بل و رونوكهم أيضا التي تعتبر من الدراسات الهامة التي تلقي ضوءا على وظائفهم . ومن العبارات الدعائية التي تنتشر على الفنون التطبيقية بصفة عامة (بركة كاملة ونعمة شاملة لصاحبه) أو (بركة من الله لعبد الله) أو (بركة كاملة ونعمة شاملة وعافية باقية وغبطة طائلة وآلاء) أو (عز وإقبال) أو (العز الدائم و الإقبال) أو (سعادة مؤبدة ونعمة مخلدة) أو (عز لمولانا السلطان) أو (نصر من الله وفتح قريب لعبد الله). كما يقرأ أحيانا على الأواني الخاصة بالطعام و الشراب من أواني فخارية أو خزفية (كل واشكر) ، أو (كل هنيا واشرب مريا) وما إلى ذلك من عبارات التمني بالسعادة ، بينما تختص وثائق الوقف بنصوص خاصة بحبس ريع بعض المباني من دور وطواحين للصرف منها على أوجه الخير وعلى العمائر الدينية و العاملين بها من ناظر الوقف وقراءة القرآن ، المؤذنين ، و الوقادين ، والفراشين و المزملاتية (وهم القائمين على توفير مياه الشرب بالأسبلة) .

3-كتابات الوقف:

وتحتوي الحجج الأثرية على معلومات على جانب من الأهمية لأنها تصف لنا المباني والعمائر والموقوفة وصفا كاملا يتضمن الكثير من المصطلحات المعمارية و الفنية التي تفيد الأثريين المؤرخين في معرفة وتحقيق وتخطيط وشكل كثير من المباني التي زالت أو تهدمت أجزاء كثيرة منها بالإضافة إلى إلقاء الضوء على بروتوكول كتابة هذه الوقفيات من الافتتاحية التي تشتمل على اسم الواقف وتاريخ وقفه لها وشروطه ووصف كامل لها ينتهي بتوقيع الواقف و الشهود ، هذا بالإضافة إلى عقود الزواج التي نستشف منها الحالة الاجتماعية في العصر الذي حررت فيه و المكانة السامية التي كانت تتمتع بها المرأة في العصر الإسلامي مما أتاح لها من حقوق مساوية للرجل كحق تطليق نفسها وهو ما يعبر عن تمتعها بكامل حقوقها في العصر الإسلامي.

4-الكتابات الشاهدية أو الجنائزية: هي نوع من الكتابات التذكارية ، حيث تم العثور على نماذج لا حصر لها ، وتتميز ببساطة المادة و الصنع ، ويرجح أن استخدامها أطراف العالم الإسلامي جاء نتيجة طبيعية لرغبة العرب ممن رحلوا عن ديارهم ونزولهم في أراض جديدة فكان لزاما عليهم التعريف بأنفسهم بعد الوفاة ، وهي رغبة كثيرا ما تتملك نفس المغترب فقد

كان من عادة العرب في الجاهلية أنهم كان يكتبون على الأحجار القبرية اسم الميت وما أتى من أعمال يعتبرونها مدعة للفخر ثم يؤرخون الوفاة داعين بالسعادة لذرية الراحل كما ورد على نقش النمارة، وهي تلك الألواح الحجرية أو الرخامية التي توضع فوق القبور للدلالة على من دفن فيها ، وكان من عادتهم الابتداء بالبسملة وذكر الحشر و الحساب يوم القيامة ، ذكر اسم المتوفي وأنه مات على الإيمان ، طالبين له مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم وفي خاتمة الشاهد يسجلون تاريخ الوفاة.

وهذه الكتابات الشاهدية تعد بحق سجلا حافلا بالمعلومات و الحقائق التاريخية والاجتماعية والسياسية و الاقتصادية و الدينية و الفنية ،وكذا الأسماء و الألقاب المختلفة. وعلى الرغم من أن شواهد القبور كانت معروفة في كل أرجاء العالم الإسلامي من التركستان شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا فإنها لم توجد في أي مكان بالكثرة التي وجدت بها في مصر ، ويعتبر شرق العالم الإسلامي أغنى من غربه في شواهد القبور ، ويعزى ذلك أن البربر من سكان شمال إفريقيا اعتنقوا الإسلام وكانوا متشددين في المحافظة على روحه و تعاليمه ، ولعلهم رأوا أن عادة إقامة شواهد القبور خروجا على تعاليم هذا الدين ، ومما يؤكد ذلك خلو اللهجة المغربية من كلمة شاهد بينما يوجد لها مرادفا في اللهجات الأندلسية ، وهي كلمة تأريخ التي ترد كثيرا على لسان ابن جبير في رحلته.

-مصادرومراجع الدرس:

- إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى من الهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي، القاهرة، 1389هـ/1969م.

جمال خير الله، النقوش الكتابية على شواهد القبور مع معجم الألفاظ و الوظائف الإسلامية، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، مصر، 2007م.

دعاء السيد حامد أحمد، العبارات الدعائية على العمائر وشواهد القبور في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن الهجريين / الثالث عشر و الرابع عشر الميلاديين دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1432هـ / 2011م.

-رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ / 1979م.

-صالح يوسف بن قرية، مقدمة لدراسة الكتابات الأثرية المغربية في العصر الإسلامي ، مجلة الدراسات الأثرية ، العدد 02 ، جامعة الجزائر ، 1412هـ/1992م.
-مايسة محمود داود ، الكتابات على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر للهجرة (07- 18م) ، مكتبة النهضة المصرية، ط01 ، القاهرة ، 1991م.
- محمد حمزة إسماعيل، النقوش الآثارية مصدر للتاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، المجلد الأول ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة 02 القاهرة ، 2002 م.

ملحق الصور :

كتابة أثرية بالخط الأندلسى بالخط العربى على أوراق البردى

كتابات المحراب القديم بالجامع الأزهر (360-361هـ/971-972م)

هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ
مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا
لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا
شُهَدَاءَ

سورة الحج الآية 78

كتابة كوفية بالخط
الكوفي البسيط تحف
القبة المضلعة للجامع
الكبير بقرطبة بالأندلس

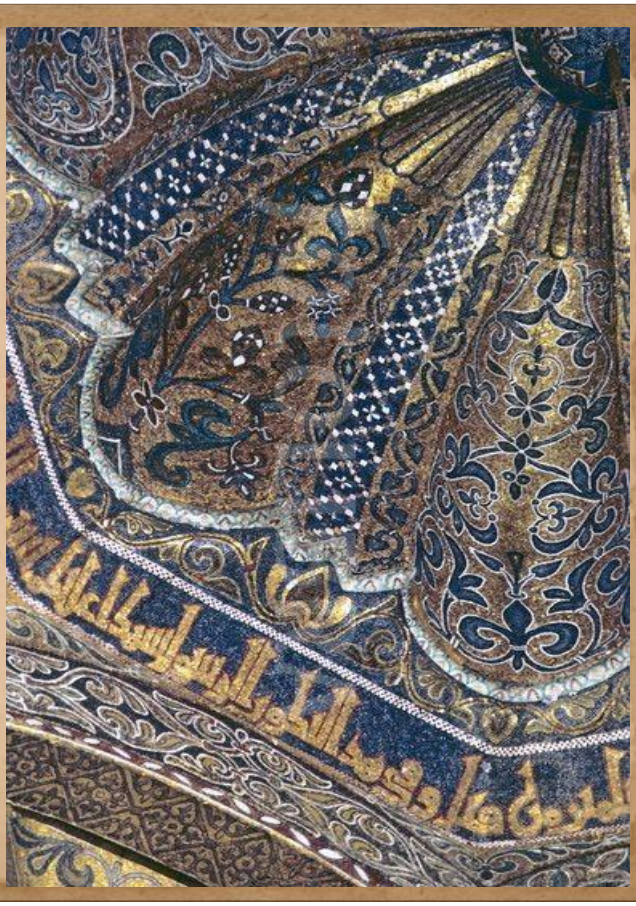

مشكاة من الزجاج عليها كتابات أثرية بخط الثلث العصر المملوكي

وعاء مصنوع من الفخاريرجع إلى خراسان بإيران محفوظ بمتحف الدوحة بقطر

كتابة أثرية على الجص تضم أبيات شعرية لابن زمرك قصر الحمراء غرناطة

مقلمة تحتوي آيات قرآنية بخط الثلث العصر المملوكي